حصار نادرشاه لمدينة الموصل

للسيد فتح الله القادري الموصلي

حققها وعلق حواشيها
سعيد الديوه جي

مطبعة الهدف
١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م

أرجوزة للسيد فتح الله القادري

كنا قد نقلناهذه الارجوزة سنة ١٩٣٩ عن مجموعة خطية في خزانة الدكتور داود الجلبي ، ولم يذكر في المجموعة اسم ناظمها ،وكان الدكتور محمود الجليلي قد اطلع عليها سنة ١٩٣٩ وأعلمني بأنه رأى في الروض النضر لعثمان العمري أن الارجوزة من نظم « السيد فتح الله القادري الموصلي » .

وفي سنة ١٩٤٠ عثرت على نسخة أخرى منها في خزانة المرحوم السيد عبد العزيز النوري ، يذكر فيها انها من نظم السيد فتح الله القادري ولم نقف على ترجمة له .

ويظهر لنا أن المراد بالسيد فتح الله القادري الموصلي هو « الشريف فتح الله بن عبد القادر الموصلي الحنفي ، متولي وقف نبي الله يونس ووقف نبي الله جرجيس المتوفي سنة ١٢٠٤ وترجمه ياسين في الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، وقال عنه : « الفقيه الفاضل والاديب الكامل الشريف فتح الله»

وترجمه الصائغ في تاريخ الموصل : ٢ : ٢٠٣) وقال عنه أنه كان ذا علم غزير ويد طولى في الشعر والترسل ، ووجدنا له آثاراً من كليهما كما أننا وقفنا على قصائد له كثيرة في مجموعة التواريخ ، أرخ بها لبعض حوادث الموصل ، وعلى هذا فاننا نرجح بأن الارجوزة من نظمه .

أحمد ربي خالقي معيني — في كل وقت ، بل وكل حين
والشكر في كل أوان ونفس — صبحاً مساء وعشاء وغلس
أثني عليه لزوال النقمه — إذ بدَّل العسر بيسر النعمه
ثم صلاة الله تغشى أحمدا — محمد الهادي النبي الأوحدا

فانه زبدة خلق الله　　وانه درة كون الله
ثم على الشيخين، من بعدهما　　أفضل صهرين، نعم هما هما
ثم على الستة الباقية　　والآل أيضاً، هكذا والعترة
وبعد: فاسمع يا أخي مقالنا　　ثم اعتبر صاح بما جرى لنا
فبينما الناس بأهنا الوقت　　وغافلين عن حلول المقت
لكونهم قد رحموا بالمطر　　وزادوا أفراحاً بنيل الوطر
اذ صاح في الناس رسول صادق　　لعقله من خوفه مفارق
رسول طهماز [1] أتى بغدادا　　وضجر العالم والعبادا
وقال إني سائر للدولة　　أخبرهم بالحال والقضية
فذ ترى سمعنا هذا القال　　زاد بنا الوسواس والبلبال
وطاشت الذكور والاناث　　واختلفت في العالم الابحاث
فمنهم مصدق المقال　　ومنهم يوري بالمحال
فبينما نحن بهذا الشان　　إلا وقد جاء رسول ثاني
فأكد القصة بالأقوال　　وزاد أشياء بلا سؤال
وقال: يأتي نحو شهرزور　　بفعله الضال وقول الزور
من بعدها يأتي الى الحدباء　　يبغي إمام الجيش في الشهباء [2]
وثم يمضي نحو دار السلطنه [3]　　فى قوله الافك وسوء الملعنه

---

(١) طهماز : هو نادر شاه طهماسب قولي
(٢) هي مدينة حلب
(٣) دار السلطنة : عاصمة الدولة العثمانية وهى مدينة اسلامبول – القسطنطينية –

لما تحققنا بهذا الخبر فكم ترى من بطل في فكر
إن تنظر الناس ترَ سكارى بغير خمر ، وهم حيارى
واذ اراد الله صون الناس من كيد ذي الرفض شديد البأس
ولى علينا آصف الزمان ورستم الأيام والأوان
واسطة في جيد هذا الدهر حسين (١) آرآء شديد القهر
فنادى في الناس هلموا واقبلوا إن تسمعوا قولي ، وإلا فاهملوا
فاجتمع الناس بدار الحكم (٢) بل شمل الكل عظيم السقم
وقال يا ناس فما التدبير ؟ ما الفعل ما القول وما التقرير ؟
فالسور من بلدتكم مدثور وخندق من قدم مهجور
وآلة الحصر (٣) - نعم - معدومة وهذه عندكم معلومة
فاستمعوا نصحي ، الا أخبركم ؟ (٭) لعل جبار السما يجيركم
فأذعن الناس الى مقاله وطأطأوا الرأس الى فعاله
فلتخرج الخواص والعوام كذا خطيب ، وكذا إمام
نحفر خندقاً ونبني سوراً ونحفظ العيال ، ثم الدورا
أجابت الناس لهذا القول من غير إهمال وغير عول
بل خرج الناس على الاطلاق من عالم بل علوي راقي

---

(١) هو الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ، والي الموصل - انظر عنه (ص : ٢٠٧ - ٢٠٩ من منية الادباء)

(٢) دار الحكم : هو السراي الذي يكون مقر الوالي)

(٣) وفي بعض النسخ « وآلة الحفر »

(٭) وفي بعض النسخ : وما اخبركم

ودقت الطبول والبوقات ... ودقت الاسحار والأوقات
واختلف الناي كذا المزمار ... وحضر [1] العبيد والأحرار
وكم ترانا في ظلام الليل ... نرفع زنبيلاً كهطل السيل
ويُسمع الصياح والضجيج ... كأنما في مكة حجيج
وصوت معول وضرب المر ... بعد أنفاس على الممر
وغلق الحانوت والاسواق ... وزاد خوف ، وكذا اشفاق
هذا وأهل اللبن كم تراهمُ ... بالطين في البرد في قراهمُ
نعم وواليناا رفيع الشيم ... ذو الهمة العليا ، كثير الكرم
باشر ذا الأمر - نعم - بنفسه ... آنسه الله بحسن أنسه
قبل كمال خندق وسور ... عاد الينا صادق بالزور
وقال بشراكم فعن قريب ... يأتي لواء صاحب القضيب [2]
لواء خير الخلق طه المصطفى ... وصاحب الدولة ذات الشرفا
فبعض ناس صدقوا مقاله ... والعقلاء كذبوا فعاله
وأما نحن باشتغال كامل ... في الحفر والبناء كالعوامل
فادركتنا غيرة الغيور ... في حفر خندق وضرب السور
بذلنا جهداً ، وصرفنا مالا ... لحفظ الأولاد والعيالا

---

(١) وفي بعض النسخ « وحفر »

(٢) المراد به لواء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يظهرونه اذا ارادوا النفير العام في الجهاد ، ويكرن في المدينة المنورة ، ويرسل الى الجهة التي يراد بها النفير العام ،

إذ ما يريد الله أمراً يسره وان يرد سواه حقا عسره
وكان ذا من همة الوزير صاحب عزم كامـل غفير
لاننـا في قـلة الأيام خندقنا سـورنا علي التمام
هـذا وقد صار حصاد الغله وكان بالموصـل منها قله
فأخرج الناس الي الحصاد أجابوا بالسمع بلا عنـاد
وقالوا دوسوا[١] ثم ذروا وانقلوا غلتـكم، واحذروا نصحي تهملوا
هذا وقد آوي لكل قرية مباشـر، لحفظ تلك الغلة
فكل من كان قريب الموصل فاز بتبن وبقـوت وحلي
وبينما الناس بحالات الألم إذ قيـل قد جاءكم مير علم[٢]
وقد أتى بخزنة عظيمـه دراهما وصـرة جسيمـه
يمضي بها نحو الوزير الأكرم مفرد عصـر أحمد مكـرم
لـكنه من قبله جاء الخبر وشاع في الناس حقاً واشتهر
بان طهماز اللعين قد أتى نحو قرى الصوران[٣] حقا ثبتا
ثم سـرايـاه أتت للحـلة ونحو بغـداد بغير علة

---

(١) داس الزرع: تعبير باللغة العامية الموصليه يراد به « درس الزرع »

(٢) مير علم: هو امير العلم عبد الله بك القنوي، وكان مقـدار المبلغ الذي أتى به من القسطنطينية عشرين الف غرش. ويذكر « هامر » انه كان برتبة « امير اسطبل ».

(٣) قرى الصوران: لم تزل معروفة بهذا الاسم، وهي تابعة لمدينة اربل تقع بين الزابين.

ثم أتوا نحو قرى بغداد لأخذ قوت غلة والزاد
فعاد في خوف امير العلم قد شابه الضر وسوء الندم
عاد فراراً طالب النجاة وهل يرى نفسه في الحياة ؟
والناس أضحت بين عل وعسى لم يفرقوا بين صباح ومسى
إذ جاء فوج زمر الاكراد بالمال والعيال والأولاد
فقيل من هذا ؟ فقالوا خالد[1] حامي قره چولان ذا المعاند
وسار يبغي آمد والعسكرا وانه منذعر مما جرى
من بعد أن ضر قرى النافكر[2] وسار يطوي سبسباً مع قفر
من بعده قد جاءنا قوج[3] وقد أدخل للموصل في الدور رقد
من بعد أن أدى شروط الخدمة في نادي والينا كثير النعمة
واشتغلت أهل القرى بالنقل من غلة وخشب وثقل[4]
فالبر أضحى مثل يوم الحشر من سبسب ومهمه وقفر
ترى عيالا سرحاً رجاله كذاك أطفالاً ، وكم خياله
وكم على الجسر من ازدحام وكم عويل وصراخ نامي

---

(١) خالد: هو حاكم قره جولان ولم نقف على سبب مجيئه ومن المرجح انه كان قد قد فر من غزو طهماسب .

(٢) النافكر : يراد بها القرى الواقعة بين نهري الكومل والخازر وهي تابعة لقضاء الشيخان .

(٣) قوج : هو قوج باشا حاكم كوي سنجق انظر عنه (ص : ٢٢٦) من منية الادباء

(٤) وفي بعض النسخ « وبقل »

هذا ونحن في انتظار العسكر | والناس من خوف -نعم- في سكر
اذا جاءنا مولى من الموالي | بلا إفادة ولا مآلي
بفتوة في يده وحجة | رجت لها العالم أي رجة [١]
وقال يا ناس ألا اخبركم | فشيخ الاسلام [٢] بذا ينبئكم
قاتلكم غازي [٣] بغير شبهة | مقتولكم مستشهد فى الجنة
أواه ! عدونا من الجهال | وفينا أهل العلم من رجال
لكن أجبناه : نعم يا فاضل | ذا القول مشهور ، وذي المسائل
ان كنت أنت صادق المقال | فأثبت وساوي الناس في القتال
لما أحس هذا قرب الجند | فخرب (x) الهند كذا والسند
عاد مفراً يطلب السلامة | يعض بالكفين للندامة
وابتهل الوالي الوزير الكامل | أبو مراد [٤] الخير وهو الفاضل
يعمر السور لحفظ الناس | من كيد أعجام ومنع الباس
ونادى في الناس هلموا واسرعوا | وأصلحوا السلاح ثم اجتمعوا

(١-٣) ان الخليفة العثماني (السلطان محمود الاول) أرسل فتوى بوجوب محاربة الاعجام، واعتبرهم خوارج على الخليفة، وكانت الفتوى صادرة من شيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، وهو الذي اليه المرجع في الامور الدينية ، ومما جاء في الفتوى المذكورة ان المقاتل يعتبر « غازيا » وهو ما يطمح اليه المسلم ، فان نجا نال الفخر بان يعتبر من الغزاة ، وان قتل كان من الشهداء وله الجنة .

(٤) ابو مراد : هو الحاج حسين باشا الجليلي .

(x) وفي بعض النسخ : مخرب

فبينما الناس باصلاح العدد يبغون من مولاهمُ خير مدد
إذ جاءنا مبشر السراء مخبراً بحاميَ الشهباء [١]
نعم وزير بطل (ذو) عدد مكمل البأس كثير العدد
فهو حسين [٢] وعظيم الهمة عنتر وقت وكثير النعمة
واذ جمعنا الحسنين عندنا زال بؤس، وابتغينا رشدنا
ومذ أتى شهر جمادى الأول قد زحف الملعون للمعول
صاوق بولاغ [٣] أتاها يسعى وجنده لا للذمام ترعى
فطال فى أهليها واستطالا بل أسر النساء والأطفالا
من بعدها جاء لشهرزور [٤] وضر بالدور وبالقصور
وجنده تنهب في الأطراف وهذا مشهور بلا خلاف
ومذ أتى شهر جمادى الآخر أتانا خوف ما له من آخر
لكونه جاء الى كركوك أحاط بالمالك والمملوك
وصاح في أجناده المشهوره فيما لديهم لم تزل مقهوره
نادوا سريعاً أهل هذا البلد قولوا لهم ليس لكم من مدد

(١ـ٢) والي مدينة حلب وهو حسين باشا القازوقجي ، وكان السلطان محمود الأول قد عينه محافظاً لمدينة الموصل ، فدخل الموصل هو ومن كان معه من الجيش — قبل ان تحيط بها جيوش طهماسب قولي بيوم واحد .

(٣) صاوق بولاغ ومعناها العين الباردة ، ويراد بها مدينة صاو بولاق . او صاو جيلاق وهى احدى مدن ايران الغربية القريبة من الحدود العراقية .

(٤) شهرزور : يراد بها ولاية السليمانية — اذ ذاك —

قوموا انزلوا ثم أطيعوا الشاها لأنه بجنده قد باهى
فما أجابوه على الفور، وقد كان بهم خبث عظيم وحقد
فصاح ذا الملعون بالجنود بالعجم والأفغان والهنود
فأحدقوا من طرف القرايا ثم أحلوا بهم الرزايا
فأرسلوا القنبر والمدافعا وقد أحلوا فيهم المشانعا
فأمطر القنبر والنار على أهيل كركوك مصراً في الولا
ثمان ساعات على التوالى بغير تقليل ولا امهال
فصاحت المخلوق بالأمان في ذلك الوقت لهذا الشأن
هذا وواليهم حسين [1] واقف وانه بفعاهم لا يعرف
إبن بداغ [2] وكذاك حسن [3] وكل من تابعهم قد ركنوا
طوعاً لطهماز اللعين الكافر فيا له من رافضي فاجر
ومذ أتى المسكين ذاك الوالي بين يديه جال بالأوحال
وسبه الملعون بل عاتبه ما خاف من مولاه ما راقبه
فقال أعطوه جواداً هزلا وسيروه من هنا بين الملا
فبينما نحن بضيق الآن وأخوف الوقت من الزمان

---

(١) هو والي كركوك حسين باشا الشهير بابن الحمال « حمال اوغلي »

(٢) ابن بداغ : أحد الذين سلموا مدينة كركوك لطهماسب قولي .

(٣) حسن : هو حسن افندي الكركوكي الذي سلم كركوك مع ابن بداغ ؛ ثم ارسله طهماسب قولي الى الموصل يعرض على أهلها ان يستقبلوا طهماسب والا يحاربوه وينذرهم سوء العاقبة ان لم يستجيبوا له .

إذ جاءت الرسل بهذا القال … وأخذ كركوك وسوء الحال
فاختل عقل الناس من هذا الخبر … وشاع هذا القول فينا واشتهر
وبعد أيام قلائل أتى … حافظ [١] كركوك بكياً بهتا
بحالة رزية جاء، وما … ينظر في الناس حياء ندما
فصاحت المخلوق بالبكاء … بل مشخص الطرف الى السماء
وقالت الناس : إلهي لا تذر … طهماز مع أجناده ومن كفر
وقلنا اربيل تحاصر أبداً … ولم تخف من كيد أشرار العدا
من بعد ان مر قليل الوقت … كعشرة أو خمسة أو ست
الا وجاء القول من اربيل … بانه طاعت له بالقيل
لأنه قد باشر القتالا … أربع ساعات طغى وصالا
وانه قد ارسل القنبر والم … مدافع الكبار من غير مهل
فنادى كل طالب الأمان … أي شاه عال، نادر الزمان
ابق على الأولاد والعيال … ثم دع النسامع الأطفال
فأخذ العذار والرجالا … وترك العيال والأطفالا
وسار ذا الملعون بالاجناد … وبدل الرقاد بالسهاد
هذا ووالينا حسين الشيم … اناله الله علو الهمم
قد جمع الناس وأفشى الخبرا … أذاع فيما بينهم ماقد جرى
وقال : يا ناس الا فاجتمعوا … وحال كركوك وأربل اسمعوا

---

(١) حافظ كركوك . هو محافظ كركوك احمد باشا الحلبي .

وما جرى قصه بالتمام دام بحفظ ربنا السلام
فقال: نحن وبنو أعمامي نشد حزم العزم للاقدام
لكي أتت نوبة ذي الحدباء وانه آت بلا مرآء
فنحن منكم، ثم أنتم منا فلا تخافوا فشلًا وجبناً
وعرضكم عرضي، وانتم مني وطفلكم طفلي، خذوا ذا عني
فوطنوا القلب على الثبات واخلصوا لله بالنيات
فقوموا يا قومي الى البروج وهموا يا ناس على الخروج
فقامت الناس الى السلاح وصاح فينا صائح الفلاح
ورتب[١] الناس على البروج وما ترى في السور من فروج
فرّق ابنا[٢] عمه في القلل وما بهم من ضجر او ملل
هم الليوث، بل كأسد الغابة فيا لهم من سادة وقادة
وعقد الرايات والبنودا وحرّض الرجال والجنودا
وغلق الابواب ثم سدّها بذاك ظهر الناس قويّ شدها
أَعطى من السلاح والسيوف وصرنا لا نخشى من الحتوف
وقبل هذا قلع الروابي وكان ذا من غاية الصواب
وكل تل كان في قرب البلدْ ساواه إذا فاز باحسن الرشدْ

---

(١) في بعض النسخ «ووثب»

(٢) المراد بهذا أبناء عمه، والقلل هي البروج التي كانت في السور ويضعون فيها المدافع ويسمى الواحد (طابية) وتجمع على «طابيات»

كم مدفع جرَّ الى الأسوار كم تفك (١) أعطى الى الأحرار
أيقظه الله لشيء آخره عمره الله بدار الآخرة
إذ اهتدى لجري ماء الدجلة ما بين سور ثم بين القلعة (٢)
كيلا يكون للعدا تسلط ولا يكون بالورى تفرط
فصرف الهمة من ذا العقل فيا له من كامل ذي عقل
وقسَّم البارود فى الأنام وأوهب المال الى الخدام
كان يدور السور في الليالي يحذر الناس من الوبال
من بعده نجل مراد (٣) السعد كريم جدّ منجز للوعد
يعقبه الأمين (٤) في الأمور لا زال في العز وفي السرور
من بعده قريب نصف الليل يمر سيفي طاهراً للذيل
من بعده المطارهجي (٥) المصدَّر يمر في الناس كذا يحذر
نعم بنو عم الوزير اذما مروا فيوصون الأنام جما
يهدون ناساً سبل الرشاد يعلمون طرق الجهاد
تسببوا في صون اعراض الورى هداهم الله لخير ما يرى

---

(١) تفك = يعني تفنكة : وهي البندقية .

(٢) القلعه هي ايچ قلعة (القلعة الداخلية) وكان يحيط بها خندق يفصلها عن المدينة وعند الحصار كانوا يحولون قسما من ماء دجلة في الخندق .

(٣) هو مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي

(٤) هو محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي (١١٣٢ - ١١٨٩ هـ) انظر عنه (ص ٨٤ من منية الأدباء)

(٥) المطارهجي : هو الذي يحمل المطرة ويسقى الجيش الماء

هذا وكل الناس قد تشجعوا بحرز مولاهم لقد تدرعوا
وكم لهم في البرج من صياح الله الله الى الصباح
وقام طهماز اللعين آت لنحونا يبتغي للشتات
اجناده ارسلها في القفر حتى انتهت نحو قرايا العقر (١)
وبعض افغان لقد ارسلها الى اليزيديين ما اهملها
فأحرقوا التبن كذا البيوتا واخذوا ابلها والقوتا
بل أسروا النساء والاطفال وقتلوا الشبان والرجال
ومذ أتى اللعين ماء الزاب وجمع الجند بلا ارتياب
ثم دعى خاناته والملاَّ (٢) شيخ الشياطين كثير العله
وحرر الملاَّ لنا رسائلا كيما تكون بيننا وسائلا
ونادى أقبل حسن الكركوكي (٣) وخذ كتابي وامض للملوك
وقل لهم يأتوا الى سلامي يقدموا ذخيرة أمامي
وخمسمائة من الألوف دراهماً نقداً بلا زيوف
لكي أمر عنهم مستبعداً أطلب ماردين وابغي آمدا
وقام يسعى حسن الرسول وقد صبا لدينهم اقول

---

(١) العقر الحميدي : والتي تسمى عقرة - في الوقت الحاضر - (انظر ص : ١٧٥ من منية الأدباء)

(٢) الملا : هو ملا باشي علي الاكبر

(٣) حسن افندي الكركوكي : هو احد الاثنين اللذين سلما كركوك طهماسب قولي .

حتى انتهى لنحو شاطي الدجلة   وصاح اني قاصد يا سادتي
ارسل مولانا حسين الوالي   طرادة أتوا بـه في الحال
اعطى الكتاب [١] باداء الخدمة   بحضرة الوالي كثير النعمة
وحضرة الحسين والي حلبا   كم بـذلا جهـداً وقاسا تعبا
لما أحسا مطلب الملعون   وكم له في القول من فنون
سباه في القول وأخرجاه   من حيث ما جاءنا ارسلاه
فأرسل المولى الوزير الوالي   وجمـع العـالم من رجال
قال طردنا ذا رسول الشاه   فانه آت بلا اشتباه
وما لنا الا الجهاد الوافر   وكل من خالف قولي كافر
أجابت الناس بسمع الطاعة   وكان ذا من اربح البضاعة
وبايعته الناس بالقتل ، وقد   تحالفوا لا ينقضن منا احد
ثم تراجعنا الى الأسوار   من غير خوف، لا ولا افكار
ثم أتانا كتخدا محمد [٢]   وانه في نصحنا مجتهـد

---

(١) كان الكتاب من ملا باشي علي الاكبر الى السيد يحيى افندي مفتي الموصل والكتاب منشور في تاريخ الموصل : « ٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١ » انظر ترجمة يحيى افندي « منية الادباء : ص: ٨٦ » والجواب الذي ارسله المفتي الى ملا باشي (ص : ٢٨١ — ٢٨٢)

(٢) كتخدا محمد : كتخدا هو نائب الوالي . وكان هذا نائب والي بغداد ، ارسله الوالي الى السلطان محمود الثاني يعلمه بقوة طهماسب قولي وحراجة الموقف .

وطيٌّ كلاماً وريٌّ بالمقال | بحضرة المولى حسين الوالي
وقال اني سائر للدولة [١] | اخبر عن شوكته والقوة
مذ سمع الناس بهذا الخبر | فكم ترى من موكب أو زمر
فوجاً وفوجاً ملؤا الأزقه | يبغون قتل كتخداي حقا
قام بنوعم الوزير الوالي | صدوهمُ بأحسن المقال
في الحال قد جاؤه بالدواب | سار فراراً يقطع الروابي
ثالث يوم بانت السرايا | من بعدما قد أحرقوا القرايا
تشاخصت لنحوها الأبصار | وزادت الأكدار والأفكار
جنود والي حلب تبادرت | مثل سلاهب سعت تصادرت [٢]
وعبروا الدجلة ذاك الشاطي | شبيه أسد حلوا من رباط
لما رأى حزب حسين الأمجد | تلاحم الرجال والحال ردي
تقلدوا السيوف والرماحا | نطلب حرباً نبتغي كفاحاً
تابعهم قوج مع الأكراد [٣] | يبتغي في ذا سبل الجهاد
مقدم الجيش مراد [٤] الخير | كذاك فتاح [٥] شديد السير

---

(١) الدولة العثمانية

(٢) والي حلب هو حسين باشا القازوقجي الذي عين محافظاً للمدينة .

(٣) وفي بعض النسخ « قوج من الأكراد » والمراد هنا هو قوج باشا حاكم كوي سنجق « انظر ص : ٢٢٦ : منية الادباء »

(٤) مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي وقدتقدم ذكره .

(٥) هو فتاح بك بن الحاج حسين باشا الجليلي « انظر عنه: ص : ٨٥ من منية الأدباء »

فاجتمعوا عند فناء البلد مقدار خمسمائة من عدد
وساروا جمعاً طلبوا الصفوفا ويعلمون ضدهم ألوفا
قد عبروا الدجلة يا اخواني وهذا فعل عنتر الزمان
تقابلوا تقاتلوا فريا تصادموا تصارموا مليا
واختلف الرصاص والرماح تفانت الأرواح والأشباح
تقطع الرؤوس والكفوف تثلمت لأجل ذا السيوف
قد ربحت أجنادنا عليهم وصارت الأرفاض في يديهم
كادوا - نعم - بجزبنا مكيده اذ لحقوهم زمراً عديده
فهل ترى من واحد يلقى مئه ؟ وهل جرى هذا زماناً في فئه ؟
فعادوا سرعى لعبور الدجلة من بعد القاء العدا في العلة
هذا وقد تكاثر الأعجام وصار في العبور ازدحام
اختلط الأرفاض والاسلام أنجاهم الله، هو السلام
خزنوي [١] والينا هناك استشهدا من بعده محمود نجل المقتدا
مقدار عشرين أيا إخواني قد عانقوا الحور مع الولدان
ثم ثلاثين بقيد الأسر قد أوقعونا في شديد الفكر
وإن تسل عن جند أقوام العجم مائه وخمسون شجاعاً انعدم
ثم أتت فرساننا ودخلوا لداخل على الحصار عولوا

---

(١) خزنوي : هو خزندار الوالي الحاج حسين باشا الجليلي . وهو أمين بيت المال - مدير المال -

وزادت الأفكار والأشجان ... ثم بكى الخلان والاخوان
واكتحل الجفـون بالسهاد ... ولم تر العيـون في رقاد
فثاني يوم جاءت المواكب ... وراجل أيضاً أتى وراكب
ثالث يوم جاء حقاً ونزل ... يارمجة (١) مـنزل قهر قد نزل
وأركزت أعلامه المكسوره ... بل نزلت جنوده المقهوره
سـواده قـد ملأ القفـارا ... مثل الشياطين إذا ما سارا
خيامه منشورة في الـبر ... ممتدة في مهمه وقفر
هـذا وقـد قلله الرحمن ... في أعين الناس، وذا أمان
لقد فهمنـا انه المـكسور ... لكون حامينا هو الغيور
حضرة ذي النون رسول الله ... كـذاك جرجيس نبي الله
قد عود الله أهيل الموصل ... من قـدم وفى الزمان الأول
لو أذنبوا وأخطأوا وتابوا ... ثم الى مـولاهم أنابوا
يكشف عنهم نازل العذاب ... كرامة ليونس الأواب
هذا وفي سبع بقينا من رجب ... في الشاطيء الشرقي خيم النصب
(وفي) الصباح أرسل السرايا ... لنحـو نا طالـبـة الرزايا
قد رتب الجنود والمواكبا ... في أول القوم اللعين راكباً
وانتشروا في البر كالجراد ... وملأوا تلاً، كـذا ووادي

---

(١) قرية يارمجة : تبعد عن جنوب الموصل قرابة عشر كيلو مترات وهى على الجانب الايسر من دجلة .

فما ترى إلا سواداً أعظما صار النهار في غبار أدهما
لكنهم لم يقربوا للسور وكان طهماز مع الجمهور
حتى انتهى نحو قضيب البان[١] تشاخصت لنحوه العينان
وعاد أيضاً طالب الخيام والجند كالجراد بازدحام
وطبق النقع الى العنان وارتفع الغبار كالدخان
وثاني يوم، ثالث ورابع يعرض أجناده حتى السابع
فانسلخ الشهر الحرام مذ أتى هلال شعبان المعظم ثبتا
أول يوم زحف الجنود وبانت الرايات والبنود
رجاله ـ الملعون ـ قد تبادرت لجامع الأحمر[٢] قد تواردت
أعقبهم من خلفهم بالخيل تسوقهم تجري بهم كالسيل
وفرقة أعظم منها قد أتت لقصر يحي[٣] ههنا قد ثبتت
والناس تنظر نحوهم لا تدري ماذا يريدون بهذا الأمر

(١) قضيب البان : أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى الموصلي (٤٧١ـ ٥٧٣) يقع مرقده غربي الموصل، ولم يزل معلوما انظر «منية الأدباء : ١١١» «سومر ٨ : ٩٩ ـ ١٠٦» لنا بحث عنه .

(٢) جامع الأحمر : هو جامع مجاهد الدين قيماز الرومي بناه سنة ٥٧٦ هـ ويعرف بجامع الخضر ايضاً ؛ على دجلة جنوب الموصل (منية الأدباء : ٩٩) .

(٣) قصر يحيى = لا نعلم من هو يحيى المذكور وكان هذا القصر يقع جنوب الموصل . خارج السور .

تراهم في ساعة قد جمعوا   أعظم ترب مثل تل رفعوا
لما علمنا أمرهم والمقصدا   وأي شيء ضرر منهم بدا
فابتدر الطوب (كما الرعود)   يهدر من سورنا في سعود
فطير الرؤس والأشباحا   وسل من بعضهم الأروحا
هذا ولم يخشوا ولم ينصرفوا   مثل الشياطين، فلم يخالفوا
وقطعوا الأشجار من أصولها   نحو المتاريس لقد أتوا بها
فذو تفنك صائراً يحميهم   يخاف من رصاصنا يرميهم
حتى أتموا للمتاريسين   ولم يخافوا ألم النارين
تراجعوا يمشون للخيام   ولا يخافون من الحمام
وثاني يوم، هكذا للسابع   أتموا ما شاؤا بلا موانع
سبعة عشر من متاريس بنوا   والناس في أعينهم هذا رأوا
وأصلحوا جسراً على التحقيق   كيما يمرون لدى المضيق
خمسة آلاف من الأفغان   أرسلها تبغي أبا سلمان (١)
مذ أدركوهم وضعوا السيوفا   أسقوهم الضر كذا الحتوفا
وجاءوا بالأموال والرجال   وبالنساء، ثم بالأطفال
وقد رأى العالم أشق حيرة   إذ أرسل الجند الى الجزيرة
وأحرقوا زاخو (٢) وما يليها   وأحرزوا من كل مال فيها

(١) أبو سلمان : هو أبو سليمان محمد أمين باشا الجليلي .

(٢) مدينة زاخو في شمال العراق وهي مركز قضاء زاخو، تقع على الطريق التي تصل بين الموصل وجزيرة ابن عمر .

قرى النصارى فتكوا فيها ، وفي　　تلكيف بطنه ثم في تللسقف[1]
فجمعوا ذخائراً لا تحصى　　ثيران أغناماً فلا تستقصى
وثم في الخامس من شعبان　　قد نشروا في حومة الميدان
فبعضهم يجرجر الاشجارا　　وآخرون تجمع الأحجارا
يمضون للمتريس كالكلاب　　وبعضهم يغور كالذئاب
في سادس من شهرنا النفيس　　قد سحبوا الاطواب للمتريس
هواون القنبرة القبيحة　　قد سحبت في أنفس جريحة
في كل متريس من السبع عشر　　عشرة أطواب[2] نعم يا من حضر
وأرسلوا أطوابهم في السادس　　فعاد ضوء الشمس كالحنادس
فكم ترى أطوابنا اذ هدرت　　مثل صواعق السما اذ رعدت
فذلك اليوم أتوا بالهاون　　وأركبوها في المتاريس الدني
وقبلها بخمسة أيام　　قد قطعوا الماء عن الأنام
قد جاهد الملعون كي يقطعه　　وعن عباد الله ان يمنعه
عارضه المولى الوزير الأكرم　　السيد الحبر الجليل الأفخم
قد جاء بالأخشاب والدلاء　　واستحضر الاحواض للسقاء

---

(١) تلكيف وتللسقف تقدم الكلام عنهما (ص : ١٣٧ ، ١٣٩ من منية الأدباء) وأما بطنة فالمراد بها باطنايا وهي تقع بين تلكيف وتللسقف ولم يساعده النظم على ذكر اسمها كاملاً فرخمها حسب ما أراد هو .

(٢) ذكر ياسين العمري وأخوه محمد أمين ان عدد البروج التي بناها اثنا عشر برجاً .

قابل ذا الملعون بالرصاص ما كان للساقين من خلاص
فامتنع الناس عن المياه بل تركوا السقي بلا استثناء
ثم ابتدأنا شرب ماء البئر كل كبير كان أو صغير
وليلة السابع من شعبان وكانت الجمعة يا اخواني
قد ملأ الاطواب والقنابرا وأدخل جنداً له المقابرا
فابتدروا قبيل فجر الجمعة من سائر الجهات بل وبقعة
فأرسلوا الأطواب والقنابرا فلا تسل عن حالنا وما جرى
شرقاً وغرباً قبلة شمالا برقاً ورعداً مثل سيل سالا
فان نظرت ـ صاح ـ للعلاء تظن شهباً خرَّ من سماء
إن وقعت في الدار مزقته أو القيت في السطح خرقته
فكم ترى تطاير البناء كم أرسلت شخصاً الى الفناء
وان يرد أحدنا الرجوعا لبيته يسد عنه الجوعا
لا يستطيع من عظيم القنبر ومن رصاص ووقوع الأكر
فانعقد الدخان والغبار تساقطت من هولها الأطيار
ترى الكلاب سرحاً منهزمه كذاك أطياراً نعم منعدمه
صوت الوشيش مالىء الفضاء مرتفعاً صار الى الجوزاء
تصدعت من هولها القلوب تزايدت لأجلها الكروب
فألتجأ الناس ـ نعم ـ للسور وفوضوا الأمر الى الغيور
وأخلصوا لله بالنيات ووطؤا الروح على الثبات

وابتهل النساء والأطفال ... لله مولاهم ، كذا الرجال
وصاحت الأبكار والحرائر ... تفطرت لأجل ذا المرائر
كم ولد طفل ، وكم من مرأة ... تنادي : سلمت من القنبرة
كم صائح ينادي يا ذا النون ... كن عوننا من كيد ذا الملعون
كم كادنا الملعون من مكيدة ... أنواع حرب ما لها من عدة
أَربع الغام - نعم - قد حفروا ... سلالم الفاً كذاك أَحضروا
ومنذ رأى الملعون نصف السور ... من جانب الغربي كالمدثور
زاد به أَطماعه ثم رحل ... بجنده من قاض كند (١) قد نزل
وثاني جسر ههنا قد نصبا ... ولا يبالي ضجراً أو تعبا
وجر من أَطوابه العظيمة ... حتى انتهت تجاه أعلى قلة (٢)
لباب سنجار (٣) كذاك مدها ... ما أَحد منا ليحصي عدها
بل أمر الضراب بالضرب وقد ... إِمتثل الضرب ولاء ما رقد
كذلك القنبرجي (٤) الملعون ... ما ذاق ما غفت به العيون

(١) قاضي كند : هي قرية القاضية المقابلة لمدينة الموصل من الجهة الشرقية انظر عنها « منية الادباء ص : ١٥٩ »

(٢) هي باشطابية التي تطل على دجلة وعين كبريت . تقع في الجهةا الشمالية من الموصل - وهي بقايا القلعة الاتابكية انظر عنها

(٣) باب سنجار : يقع غربي الموصل ، وهو من الابواب الكبيرة في المدينه وكان يسمى أيضاً الباب الغربي وباب الميدان

(٤) القنبرجي : ضارب القنابر - المدفعي -

هذ ووالينا الوزير الأفضل ذو الهمة العلياء ذا المبجل
قد جعل النجل السعيد المقتدا نعم مراد، في مقامات الجدى
فلم يزل في باب سنجار، ولم يبال أطواباً ولم يحذر ألم
وثم والينا المفدى قد بنى خيمته للقلة العليا دنى
قد تقع القنبل في أطرافه فتنثر الترب على أكتافه
وانه كالسبع إذ ما ربض أو شبه لبث حيث ما قد عرض
كم بذل المال لحفر الألغم فدام في عز وسعد أعظم
كم حفر الآبار في الخندق، كم وهب أموالا الي كل الامم
من حيث لا يبقى لألغام العدا من فسحة في البرج أصلاً أبداً
فقلة العليا - نعم - قد مزقت وثمّ أحجار لها قد فرقت
وثمّ والينا الهزبر الأسد قد نبه العالم الا ترقدوا
وكل بناء لقد أحضره بل هو ايضاً فوق برج معه
في الخير قد أقام خير قلة قد ملئت تريا بغير علة
قد اخذ الجنة في راحته يشبه ليثاً وهو في ساحته
من داخل السور وقد ارتفعت برجاً مشيداً كل قلب قطعت
ايضاً ووالي حاب الهزبر ذكم له تلك الليالي صبر
كم بذل المال على العمال كم شجع الناس على الوبال
فهذا والاطواب والزمبرك[1] نعم كذا القنبر فينا فتلوا

(١) كانت المدافع : هاون، باليمز، زنبرك (العراق بين احتلالين ٥ : ٢٠٣)

سبعة أيام مع الليالي ... يرمون نيراناً على التوالي
حتى أتت ليلة خامس عشرة ... من شهر شعبان وذي براءة
وأيضاً كانت جمعة يا صاح ... ونحن ندعو الله للفلاح
فنبه الملعون ذا الألغام ... أن يضع البارود بالتمام
حتى اذا صار انفلاق الفجر ... القى بهم ناره حتى تسري
من العشاء أرسل الرجالا ... يعقبها الخانات والخياله
وكل ذي سيف كذا أرسله ... وكل ذي رمح فما أمهله
ولح تلك الليلة الطواب ... يظن ان ضربه صواب
حتى اذا صار قريب الصبح ... وبان ذو نجح، كذا وربح
تطاير الناس من الأطواب ... وانعجم الالسن عن الجواب
من الجهات الكل تنظر السما ... قد صار ناراً بعد أن قد أعتما
وتسمع الرعد مع الهدير مع ... ضرب الرصاص كل قلب قد صدع
والقنبر الملعون مثل الشهب ... ينقض من أعلى كنار اللهب
مزق من صادفه تمزيقا ... فرق من قاربه تفريقا
ان صادف الشخص - نعم - افناه ... أو قارب الشيء - نعم - أبلاه
تراحفت أجنادهم جميعا ... تبادرت لنحونا سريعا
قد ملأوا الاتبان في الوعاء ... ليجعلوا ذلك كالوقاء
ذو سلم قد قصد التسليقا ... وغيره قد طاب التعليقا
كم تسمع الضجيج فوق السور ... كذلك الأطفال في القصور

تظن حقاً قامت القيامه　　ما منا شخص أمن السلامه
والصبح قد عاد كليل داج　　من شدة النقع ومن عجاج
وقد علا من حولنا الصياح　　تفانت الأرواح والأشباح
صوت الهدير مالىء الفلاة　　أحاطنا من سائر الجهات
تواصلوا حتى أتوا للخندق　　وما بهم من ضجر أو قلق
وراءهم مواكب الخيل أتوا　　وقد بغوا حقاً علينا بل عتوا
تسلق البعض لفوق السور　　ما له من خوف ولا محذور
أسيافهم مشهورة في الأيدي　　كأنهم قاصدوا خير الصيد
هنالك المولى حسين الوالي　　قد حرض الناس على القتال
وهو ينادي : دونكم والجنه　　قد فتحت لأجل أهل السنه
فدافعوا عن دينكم والمال　　كذاك والطفل مع العيال
هنالك ابن عمه عثمان [1]　　صار شهيداً فبكي الأخوان
ونادت المخلوق يا الله　　هو الذي ليونس أنجاه
وأعلن النساء بالبكاء　　وابتهل الأطفال بالدعاء
لله قد اخلصت العباد　　تفطرت لأجل ذا الأكباد
حينئذ قد لطف الرحيم　　سامحنا في ذنبنا الكريم
أدركنا ذنون حامي الموصل　　كذاك جرجيس النبي الاكمل

---

(١) هو عثمان اغا بن الحاج خليل اغا الجليلي وكان هذا في ١٥ شعبان سنة ١١٥٦ هـ

إذ ضربوا لغماً غدا اليهم وعاد نار لغمهم عليهم
تشجع الناس بذاك الوقت فلم يبالوا ضرراً من مقت
واشتغلوا بالضرب للاحجار كذاك رمي القنبر الصغار
ومن أتى منهم لتحت السور لم يقدر الفرار للعبور
فتنظر الرصاص من سورنا قد أفنى رجالا مثل سيل اذ ورد
فولوا الاعقاب بالفرار وانقلبوا صرعى على الأدبار
تطاير الرؤوس والكفوف تساقط المئات والألوف
فامتلأ الخندق من أشباحهم الى الجحيم سير في أرواحهم
من سورنا شجعاننا قد نزلوا كم كافر من قجر [1] قد قتلوا
وأحرزوا التفنك والسيوفا وقطعوا الرؤوس والكفوفا
كم سلم سحبنا فوق السور كم قجر قتلنا بل كم لور [2]
فولي طهماز الى الخيام والجند من خلفه بازدحام
والخيل قد عادت على الأعقاب والعجم من وراه كالكلاب
هذا ووالينا الوزير الأفخم الباذل المال الشجاع الأكرم
كم بذل المال لكل الامم بل كل دينار بكل مسلم
وكل دينارين يا إمامي بكل رأس من بني الأعجام
نصبت الرؤوس كالتلال سلالم صارت كما الغلال

---

(١) نسبة الى قبيلة قاجار احدى القبائل التركمانية .

(٢) اللر (اللور) هم سكان مقاطعة لورستان .

واغتنم المخلوق بالسلاح   وصرنا ذاك اليوم في نجاح

والفقراء فازوا بالاسلاب   وتنظر الأعجام كالذباب

فانكسرت شوكة طهماز، وقد   عاد وربع جنده لقد فقد

وربعه الثاني جريحاً قد رجع   وقلبه من شدة الغيض انصدع

فاجتمعت خاناته جميعاً   بل عرضوا دفترهم سريعاً

خمس واربعون الف قنبره   من بعدها خمسون الفا حجره

بل مائتا الف من الطوب نعم   قد عده الحاسب هكذا رقم

زنبلك تفنكهم لا يحصى   ومكرهم كذاك لا يستقصى

هذا جميعاً صرفوه عندنا   باذن بارينا فما أضرنا

لان ارواح النبيين — نعم —   كانت تحامي عنا اشرار الألم

خص النبي ذنون حامي الموصل   كذاك جرجيس، كذا كل ولي

وثم من بعد انكسار جنده   وقتل لور قچر مع هنده

وصرف ما حرر من آلاته   وبعد ما شاهد من حالاته

نادى لابراهيم بل لصالح   وارسلا نحونا للمصالح

كذاك محمود رسول ثالث   يطلب صلحاً وهو حقاً حانث

مذ اقبلوا نحو الوزير الأمجد   وقد علمنا حالهم صار ردي

فقالوا والله فان الشاها   في قوة المولى حسين باها

وانه الآن يريد الصلحا   فكم تنالون بهذا ربحا

ويطلب المفتي مع القاضي وقد   أصبح مجنوناً بليل ما رقد

هناك والينا الهزبر الأكرم البطل الليث الشجاع الافخم
قد صدهم من حيث ما جاؤا الي شاههمُ الملعون صداً موهلا
مذ وصلوا تفطر الملعـون من غيضه وزاده الجنون
أرجعهم فى مرة ثانيـة لعلهم يمضـون في هـاوية
عادوا الينا وهم حيارى من هيبة الوالي نعم سكارى
وقالوا يا مولانا هـذا الشاه يعـود من طرق الذي أتاه
لـكنه يرجـو من الوزير ارسال شخص كامل نحرير
تشاور المولى حسين الوالي مع حامي الشهباء في ذا الحال
فارسل القاضي (١) مع المفتي (٢) علي مع مصطفى مير الاي (٣) الموصل
مذ حضروا أدوا شروط الخدمة في نادي الملعـون والي النقمة
فقال أَحببت حسين الخانا لكونه ذو قوة قـد بانا
أَرجو يحرر نامة للدولة يعقد صلحاً بيننا في سـرعة
وانني أوهبـه الأسـارى كي بان في أَجنـادنا الخسـارا
من بعده قد أَقبلوا للملاَ اكرمهم حقـاً بغير علة
وقال هذا الشاه قد احبكم وانه الآن يريد صلحكم

---

(١) القاضي : كان رجلاً تركياً ولم يكن من أهل الموصل .

(٢) المفتي : هو علي بن مصطفى الغلامي المتوفي سنة ١١٩٢ ه انظر عنه « منية الادباء : ص : ١٨٢ » .

(٣) مصطفى مير الاي الموصل : هو قره مصطفى بك بن يعقوب أغا بن محمد باشا الخزفاوي « انظر منية الادباء : ص : ٨٢ » .

فبلغوا سلامي نحو الوالي　　لا زال في حفظ الكريم العالي
وانني ابتغي من حضرته　　عشراً من الخيل ومن طولتـه
وهذا عند مثله قليلا　　وعند مثل غيره جزيـلا
ومذ أتت رسلنا قصوا الخبرا　　بل ذكروا التماسه وما جرى
في الحال قد أحضر من طولته　　خيلا ورختاً[1] كان في خزنته
قاسم أغا[2] بن عمه أرسله　　مع خيله في الحال ما امهله
لانه الكامل في التدبـير　　وانه الفاضل في التقـرير
مذ وصل المولى المفدى قاسم　　وهو لأمر الشاه رفض حاسم
كلمه الشاه برفق القـول　　من غير اكراه وغير عول
بل مائتي دينارهم اكرمه　　وخلعـة سنية البسه
فكل دينار بأربع ــ نعم ــ　　يروج فيما بيننا يا من رقم
وثم للمفتي وللقاضي كذا　　اكرمهم وقائد الخيـل بذا
وقال أرجو من حسين الاكرم　　توسطا في الصلح والتكرم
بيـني وبين الدولة العليه　　وترفع الحرب مع الأذيه
وحرر المولي الوزير الافخم　　رسالة بكل حال تعلم

(١) الرخت : هو السرج ، ولا يزال المعمرون من اهل الموصل يسمونه « رخت » ويجمعونه على « رخوت » .

(٢) الحاج قاسم أغا بن الحاج خليل أغا الجليلي كان مشهوراً بحسن تدبيره وحسن تعبيره شاعراً ، وكان الحاج حسين باشا الجليلي يستشيره في الامور المهمة ويعمل برأيه توفي سنة ١١٦٤ (غاية المرام)

مع نامة [١] الملعون طهماز نعم | يا ليته من هذه الدنيا انعدم
وأرسل القاضي مع المفتي بها | للدولة العليا فكن منتبها
وقلب طهماز - نعم - منقطع | من غيضه وعقله منصدع
فثاني يوم قصد الرحيلا | شيئاً فشيئاً أولاً قليلا
اهل المتاريس دعوا خاناتهم | مذ حضروا قصوا له حالتهم
فقال جروا هاوناً ومدفعاً | لهذه الحالة شخص ما وعى
فجاءوا سرعى نقلوا الآلات | وصاح فيهم صائح الشتات
في الحال أضحوا كهباء نثرا | وهذا عقبي كافر قد فجرا
قد لبثوا مقدار عشرة، وقد | إنفشلوا ما واحد منهم رقد
في خامس من رمضان قاموا | في بحر سوء كلهم قد عاموا
من بعد ذا اصبحنا في امان | من فيض فضل الواحد المنان
والسبب الأعظم كان الوالي | لا زال في حرز القديم العالي
قد بذل الروح مع الأموال | وحفظ الناس مع العيال
جازاه ربي كل خير دائما | ما سبحت أملاك ربي في السما
الحمد لله على التمام | اشكره للفضل والأنعام

---

(١) نامة = بمعنى كتاب أو رسالة